الحضارة الاسلامية

: موطن الحضارة القدمية

-تعريف الحضارة، أسباب قيام الحضارات القديمة، –

مواطن الحضارات القديمة في الوطن العربي:

في وادي النيل، في بلاد الرافدين، في سوريا، في شبه الجزيرة العربية.

تعريف الحضارة:

هي التقدم والرقي في نواحي الحياة المختلفة اقتصادية واجتماعية وثقافية وفنية وعمرانية وغيرها.

أسباب قيام الحضارة القديمة:

1-الموقع الممتاز وسهولة االتصال بالجهات المجاورة.

2-ملائمة المناخ، مما يساعد على بذل النشاط البشري واالبتكار.

3-خصوبة التربة الزراعية، ووفرة الموارد المائية كاألنهار.

4-استقرار السكان في المجتمع الزراعي وتعاونهم.

مواطن الحضارة القديمة في الوطن العربي

1-في وادي النيل: ظهرت الحضارة المصرية القديمة في مصر وشمال السودان منذ 4444ق.م، وهي أول حضارة عرفها العالم القديم، وتدل على التقدم في مختلف العلوم والفنون.

2-في بلاد الرافدين)العراق(: ظهرت حضارة السومريين، والبابلين، والاشوريين، وتأثرت هذه الحضارة وأثرت في الحضارات المجاورة.

3-في سوريا: ظهر العموريون، والكنعانيون، والفينيقيون، وآالراميون، ونبعوا في كثير من العلوم والفنون، ونقلوا أصول الحضارة إلى بلاد العالم القديم.

4-في شبه الجزيرة العربية: ظهرت في اليمن حضارات زاهرة، امتازت بإنشاء السدود، وتنظيم وسائل الري، وتقدم التجارة. وفي أقصى الشمال استقرت قبائل عربية أقامت دوال قوية، مثل:)االنباط، والتدمريون، والغساسنة(.

كما أن الجزيرة العربية كانت مصدرا للهجرة البشرية المستمرة التي استقرت في أجزاء كثيرة من الوطن العربي، ومن بينها بلاد المغرب العربي.

*ومما هو جدير بالمالحظة، أن المنطقة كانت منبت الحضارات الاولى، والتي هي جزء عزيز من وطنك العربي الاسلامي الكبير، كانت إلى جانب ذلك مهدا للديانات السماوية الثالث: اليهودية، والمسيحية، والاسلامية.

الخلاصة:

أ–يعد الوطن العربي معهد الديانات السماوية، والحضارة العالمية، فالعلماء ينفقون على أن الحضارة ظهرت أوال في مصر والعراق قبل غيرهما توفر التربة الخصبة والمياه، ومالئمة المناخ، وتوسط المركز.

ب– تعلم سكان المنطقة تربية الحيوانات، والزراعة، وبناء المنازل، والصناعة، والتجارة، والكتابة الهيروغليفية في مصر والمسمارية في العراق.

المحاضرةالثانية : حضارة مصر الفرعونية

تاريخ مصر القدمي

–الموقع، نهر النيل، الوادي والدلتا،

–قيام الدولة المصرية وتطورها.

1–موقع مصر اإلقليمي:

تقع مصر شمال شرق إفريقيا، وتربط بين قارتي آسيا وافريقيا، وهذا يعني أنها تتمتع بمركز استراتيجي تجاري ممتاز تلتقي فيه التجارة المتبادلة بين القارتين بل وأوروبا كذلك، إذ تربط ين بحرين كبيرين، هما: البحر األلحمر، والبحر األلبيض المتوسط.

2–نهر النيل:

كانت مصر عبارة عن صحراء قاحلة، فحول نهر النيل طبيعتها من الصحراء إلى أرض زراعية، ولذلك عدت مصر هبة النيل، واعترف المصريون بفضله فقدسوه وعبدوه، باعتباره إلها، واستمروا يحتفلون بفيضانه السنوي)وفاء النيل(إلى أن أبطل عمرو بن العاص تلك العادة الجاهلية.

3–تكوين الوادي والدلتا:

ساعد النيل بفيضانه على تكوين طبقة من الغرين، عرفت بالوادي، أي:)األلرض الخصبة الصالحة للزراعة الواقعة على جانبي النيل(بينما عرفت المنطقة الشمالية بـ)الدلتا(

قيام الدولة المصرية

كان المصريون يسكنون الهضاب على شكل قبائل متفرقة متنقلة في بادئ األلمر، اشتغلت بالصيد حينا من الزمن، فلما عرف أفرادها الزراعة واستقروا على ضفاف النيل، انضمت القبائل بعضها إلى بعض، وتكونت منها إمارات صغيرة مستقلة، وقد كان عدد هذه

إلامارات متساويا تقريبا، ففي الشمال 24، وفي الجنوب22 ثم انضمت تلك اإلمارات وكونت مملكتين: مملكة الشمال وعاصمتها منفيس، والهها)حورس(الذي يمثل في نظرهم النور المنبعث من نجوم السماء، ومملكة الجنوب وعاصمتها طيبة والهها ست ويمثل الظلمة والهالك.

ولم تقف الحروب في مصر بعد ظهور المملكتين، بل استمرت بينهما إلى أن تمكن "مينا" آخر ملوك مصر الشمالية ومَوَحد مصر سنة 3244ق.م تحت قيادته، ومن ثم لقب نفسه "فرعون".

والحقيقة أن المؤرخين يعتبرون ظهور المملكة المصرية تحت قيادة "مينا" بداية العصر التاريخي، وفاتحة قيام األلسر التي حكمت مصر طيلة قرون عديدة، ويبلغ عددها حوالي 34أسرة. أعقبها العصر البطلمي ثم االحتالل الروماني. وانتهى األلمر بالفتح الاسلامي سنة141م.

1–الدولة القديمة:

لما وحد مينا الدولة المصرية عمل على تأمين حدودها، لذلك دخلت مصر في حروب مع كل من الليبيين)الغرب(واألراميين)الشرق(والنوبيين)الجنوب(وأدت هذه الحروب إلى ضعف السلطة المركزية. ولم يتحقق االتخاذ الحقيقي إال في عهد األلسرة الثانية، التي جعلت من مصر دولة قوية، واتخذت األلسرة الثالثة "منف" عاصمة لها. وتقوت بصورة أكثر في عهد األلسرة الرابعة. وتتضح لنا قوة هذه األلسرة في األلهرامات التي شيدها الفراعنة في الجيزة. وأشهر فراعنة مصر القديمة، هم:"مينا"، والفراعنة الثالثة: خوفو، وخفرع، ومنقرع.

وبعد األلسرة الرابعة أخذت مصر في الضعف، واتضح ذلك بصورة خاصة في عهد األلسرة السادسة، بحيث عجز الفراعنة عن إعادة األلمن إلى البلاد، بل أصبح الوالة المحليون يتصرفون كل في واليته وكأنه مستقل عن السلطة المركزية، إلى أن تمكن أحد أمراء طيبة من جمع السلطة بيده، وذلك بعد أن قضى على فراعنة األلسرة العاشرة.

2–الدولة الوسطى:

تمكن ملوك)فراعنة(األلسرة الحادية عشرة من إعادة البلاد إلى ما كانت عليه من وحدة وارتباط بالسلطة المركزية. لكن نفوذ األلمرء في والياتهم لم يقض عليه نهائيا إال في عهد أمنمحت الاول مؤسس األلسرة الثانية عشرة الذي قام بإصالحات عديدة ساعدته على تدعيم أركان دولته في الداخل، وتعزيز نفوذها في الخارج، وكذلك فعل من بعده ابنه سنوسرت الاول، الذي تقدمت في عهده البلاد، وقامت فيها نهضة فنية كبيرة من أشهر آثارها المسلة المشهورة بالمطرية، التي وجدت في عين شمس. لكن في عهد األلسرة الثالثة عشرة تعرضت البلاد إلى غزو الهكسوس

)ملوک اليدو(، وهم قوم رعاة جاءوا من آسيا وتمكنوا من االستيالء على مصر وبالرغم من طول مدة حكمهم ومحاوالتهم المتعددة للسيطرة واستعمار المصريين فإنهم لم يصلوا إلى غرضهم، بل إن الكثير منهم تأثر بالحضارة المصرية. أما المصريون فقد اعتبروهم مستعمرين، وبذلوا مجهودات متواصلة لطردهم من بلادهم إلى أن تمكن أخيرا أحد أمراء طيبة "أحمس الاول" مؤسس االسرة السابعة عشرة من طردهم وتوحيد البلاد)مصر(تحت سلطته، وأسس االامبراطورية الحديثة أو الدولة الحديثة.

3-الدولة الحديثة:

قام أحمس الاول، أحد فراعنة مصر، فجمع شمل المصريين وحارب الهكسوس وأخرجهم من مصر، ثم تبعهم إلى سورية الجنوبية، ثم زحف بعده تحتمس الاول واستولى على سورية، ووصل إلى نهر الفرات. وكذلک فعل من بعده امنحتب الاول مع كل من الليبيين والساميين، لكن وفاة زوجته أدت إلى تنافس على الملک انتهى بتولية حتشبوت)بنت الملكة والورثة الحقيقية(التي قامت بأعمال عظيمة، منها: المسلة المعروفة بمسلة حتشبوت، لكن البلاد توسعت إلى أن بلغت نهر الفرات، عند حدود الحثيين في عهد تحتمس الثالث. ثم أعقبه عدة فراعنة أشهرهم رمسيس الثاني، الذي رفع من سمعة مصر في الداخل بحسن تنظيمه، وفي الخارج بكثرة انتصاراته، ورمسيس الثالث الذي اشتهر بكثرة الحروب، لكن تسلط الكهان من بعده أدى إلى ضعف الدولة، ومن ثم تعرضت لالحتالل االجنبي كاآلاشوري، والفارسي سنة 525ق.م، والبطالمة من سنة 332ق.م إلى سنة 34ق.م، فاالحتالل الروماني من سنة 34ق.م إلى سنة 144م حيث تمكن عمروا بن العاص من فتح مصر سنة 11هـ 144م.

الخلاصة

1-تحتل مصر موقعا ممتازا، وحولها النيل إلى تربة خصبة فساعدها على بناء حضارة مبكرة.

2-استطاع"مينا" أن يوحد مملكتي الشمال والجنوب، ويؤسس دولة عظمى، سنة 3244ق.م عاصمتها)منف(.

3-مرت الدولة المصرية في االدوار التالية:

أ-الدولة القديمة، وأشهر ملوكها: خوفو، وخفرع، ومنقرع، بناة االهرامات الثالثة بالجيزة.

ب–الدولة الوسطى: وتبدأ من االسرة الحادية عشرة وأشهر ملوكها أمنمحت الاول، الذي عزز نفوذ الدولة، وابنه سنوسرت الاول الذي تقدمت البلاد في عهده كثيرا.

ج–الدولة الحديثة، ومؤسسها هو :"أحمس الاول" الذي طر الهكسوس وأشهر ملوكها "تحتمس الثالث" وقد توسعت في عهده البلاد إلى نهر الفرات و"رمسيس الثاني" صاحب االنتصارات الكثيرة.

4–لكن تسلط الكهنة أدى إلى ضعف البلاد واحتاللها من الفرس والاشوريين والبطالمة والرومان إلى أن دخلها الاسلام سنة 144م.

حضارة مصر القدمية

–نظام الحكم، والادارة، والجيش،

–الحياة الثقافية والفنية، الحياة الاجتماعية،

–الحياة االقتصادية، الحياة الدينية.

علمنا بأن تاريخ مصر القديم يمتد من قيام الدولة المصرية القديمة 3244ق.م،

وخالل هذه المدة الطويلة تمكن المصريون القدماء من تأسيس حضارة راقية ال تزال بعض آثارها قائمة ليومنا هذا، تشهد على مدى الرقي والعظمة التي حققها الشعب المصري، ومن أهم العوامل التي ساعدت على قيام الحضارة:

أ–الموقع الجغرافي المناسب.

ب–اعتدال المناخ.

ج–أهمية نهر النيل، ووفرة الصخور والمعادن.

1–نظام الحكم والادارة والجيش:

كانت مصر في فوضى واضطراب نتيجة التنافس والحروب وتعدد آالهة، ثم أخذت الوحدة السياسية تتحقق شيئا فشيئا، فتطور نظام الحكم فيها حتى وصل مرتبة راقية. ويعتمد نظام الحكم على أسس ثالثة:

أ–فرعون: تحتل شخصية فرعون المكانة الاولى في مصر، فهو رئيس الدولة والكاهن االكبر، ورئيس القضاة، ورئيس بيت المال، ورئيس الجيش)القائد العام للجيش المصري(، وكان القسم االكبر في الدولة بـ)حياة فرعون("بعزة فرعون إنا لنحن الغالبون" قرآن كريم.

وهذا يعني بان الفراعنة هم الرؤساء الفعليون للدولة، السيما العظماء منهم الذين كانوا يقومون بجوالت تفتيشية من حين إلى آخر، هذا عالوة على التقارير التي كان يرسلها الوالة وكبار الموظفين من مختلف الواليات بانتظام.

ب–الوزير: ونظرا لكثرة أعمال فرعون اتخذ بعض المساعدين وعلى رأسهم الوكيل)رئيس الوزراء(الذي كان يقوم في معظم الاحيان بجوالت تفتيشية في الواليات، بل كثيرا ما وجهت إليه التقارير باستثناء الخاصة منها التي كانت توجه مباشرة لفرعون، لكن ضعف بعض الفراعنة ساعد بعض الوزراء على االستبداد واالستيالء على مقاليد الحكم.

8 ويأتي في الدرجة الثانية بعد رئيس الوزراء كبير أمناء الخزينة)وزير المالية(ومهمته اإلشراف على أمالك المعابد والزراعة والضرائب والتجارة...الخ.

ج–حكام األلقاليم: أما في الواليات)وعددها عشرون والية في الغالب(فكان على كل منها وال يساعده عدة موظفين، وهو صورة مصغرة لفرعون، وكثيرا ما أصبح الواحد منهم أميرا مستقال بواليته، ولربما تمكن أحد األلمراء من التمرد على السلطة أو القيام بالثورة واالستيالء على الحكم، وتنتهي إليه الفرعنة متى تزوج بالوريثة الشرعية.

أما من الناحية القضائية فكانت هناك محاكم تعتمد في الغالب على األلحكام العرفية، فعقوبة الخيانة العظمى هي اإلعدام، إال إذا شفع في الشخص فرعون. أما الجرائم الصغيرة فعقوبتها تختلف بحسب أهميتها وأقل عقوبة هي الضرب. د–الجيش: فهو على ثالثة أنواع رئيسية هي:

*أتباع فروعن)الحرس الملكي(وواجبهم حراسة القصر الفرعوني والقالع أثناء السلم، ويجند معظمهم أثناء الحرب.

*جنود األلمراء أو جيش المقاطعات ويترأسهم الوالي أو أحد األلشراف أثناء الحرب تحت رئاسة فرعون أو أحد القادة المشهورين الذي يقع عليه االختيار أو صاحب بيت السالح)وزير الدفاع(، أما في حالة السلم فيقومون باألعمال المدنية في مقاطعاتهم، وكثيرا ما يحاربرالمرتزقة بجانب الجيش.

البحرية: يحتل الموقع المصري المطل على البحرين –األلبيض واأللحمر– أن يكون لها أسطول بحري قوي، يترأسه أثناء الحرب أحد األلشراف الماهرين بينما يترأس الجيش كله فرعون أو نائب عنه، وكثيرا ما تمنح األلوسمة للجيش عند انتصاره تشجيعا له، وأكثر من هذا تقام على شرفه حفلة عند معبد اإلله "آمون" تقدم خاللها الهدايا لإلله اعترافا بفصله ونصرته لهم.

2– الحياة الثقافية والفنية:–الكتابة: تعتبر اللغة المصرية القديمة ذات صلة وثيقة باللغات السامية والحامية، وأقدم نص مكتوب لمصر بعود إلى األلف الرابع قبل الميالد، وهو الخط الهيروغليفي الذي ال يعدو عن كونه عالمات تطورت بتطور الفكر القديم. وقد استمرت كتابة المصريين

الهيروغليفية مجهولة بعدئذ إلى أن كشف شامبيليون رموز وطالسم حجر رشيد إبان الحملة الفرنسية على مصر.

ب–التعليم: وكان محصورا في الطبقة الممتازة، أي العائلة المالكة والنبالء والكهان والموظفين، ألن العادة تقضي أن يرث االبن أباه في الوظيفة، وكان األلطفال يتعلمون في الفترة الصباحية فقط، يتلقون خاللها القراءة والكتابة والحساب وغيرها من العلوم األلخرى كاألخالق التي تعتمد على األلمثال والحكم)كن محبا ألمك دائما، وكن عطوفا عليها ألن هللا يغضب إن لم تمنحها الحب. حين يلقى الشباب المسنين يفسحون لهم الطريق ويقفون جانبا، وحين يتقرب المسنون يقومون من مقاعدهم(، واهتم المصريون بمختلف المجاالت األلدبية التي تمثل حياتهم اليومية ومجتمعهم ومعتقداتهم، وقد تقدمت العلوم المصرية تقدما محسوسا، فمن ذلك أنهم عرفوا السنة الشمسية، وقسموا السنة)315يوما(إلى 12شهرا، والشهر إلى)34يوما(، والشهر إلى ثالثة أقسام)14×3=34(كما اخترعوا الساعة المائية، اخترعها)سن لروي(كما عرفوا الطب، وفن التحنيط، وكانوا يعالجون مرضاهم بالسحر والنباتات الطبيعية ومنهم انتقل الطب إلى اإلغريق.

ج–العمران: أما العمران، وفن النحت، فقد قطعوا فيه شوطا عظيما، تمثل ذلك في صنع التماثيل الجميلة)بعض التماثيل(، وأكثر من ذلك األلهرامات العظمى وأقدم هرم هو الهرم المدرج بسقارة للملك "زوسر" فهرم "سنفرو" احد ملوك األلسرة الثالثة، المعروف بهرم ميدوم، أفخم أهرامات مصر كلها، وفي عهد األلسرة الخامسة شيدت مجموعة من األلهرامات ، والهرم يحيطه غالبا سور خارجي لمعبد كبير أو عدة معابد.

واذا اشتهر المصريون بالفن المعماري فإنهم اشتهروا كذلك بفن النحت، من ذلك "رأس نفرتيتي" من األلسرة الرابعة، ولوحة شريكين في الحياة من األلسرة11، وغيرها من األلواح والتماثيل العديدة.

3–الحياة الاجتماعية:

كان المجتمع المصري القديم مجتمعا طبقيا يتكون من طبقتين رئيسيتين" طبقة الملوك والنبالء والكهنة، وهي الطبقة الممتازة، أما الطبقة الثانية فهي طبقة الفالحين الذين يكونون األلغلبية الساحقة من سكان مصر، وكان هؤالء مرتبطين باألرض التي يعملون فيها، وكانت مطالبهم بسيطة في المأكل والملبس والمسكن معا. "زوجان من األلسرة"

وكان الفالح يعمل في مواسم الزرع بجد وكدح، وفي أيام الفيضانات تنتفع به الحكومة في أعمال البناء، وفي المحاجر والمناجم، وهكذا يظل الفالح في عمل مستمر بعيدا عن الراحة والكسل، بعكس الاعيان الذين يتمتعون بالرفاهية على أنواعها.

كانت أعياد المصريين كثيرة ومتنوعة، منها:

أعياد رأس السنة، والربيع، والحصاد، والبذر، وهناك أعياد دينية كمواكب آمون، وتتويج الملوك، وغيرها...

وكان الفالحون شديدي الحرص على المساهمة في هذه األلعياد، كما عرفوا بحبهم للموسيقى واقبالهم عليها.

أما المرأة فكانت تتمتع بمركز اجتماعي مهم، من ذلك: حصر وراثة الملك فيها.

4-الحياة االقتصادية:

أ-الزراعة: ابتدأت الزراعة في مصر بالفأس الخشبي الذي تطور إلى المحراث وتبدأ عملية الحرث بعد توقف الفيضان مباشرة، ويعقب الحرث بذر البذور، ثم تطأ الحيوانات البذور لتدخلها في الطمي اللين. ومع مرور السنين تطورت الزراعة وأدخلت زراعة عدة غلل، وحفرت الترع والجداول للري، حتى غدت المنتوجات الزراعية تكفي حاجة السكان وتفوق، وكان المزارع يهتم إلى جانب الزراعة بتربية الحيوانات والطيور الداجنة.

ب-الصناعة: وكانت لها ورش خاصة منتشرة في كافة القطر، وكانت تستعمل المعادن والرخام والحجر أحيانا بجانب الخشب. وتشمل الصناعة األلدوات المنزلية على اختالفها، وأدوات البناء والزراعة، وصناعة السفن، واآلالت الطبية، وهي وان كانت بدائية إال أنها في عهدها كانت تعتبر رائعة ومتقدمة.

ج-التجارة: ساعد وادي النيل وموقع مصر الجغرافي، وازدهار الصناعة لى ترويج التجارة الداخلية والخارجية، وأعظم عصور التجارة المزدهرة هي)عصر األلسرة 12(، إذ بلغت في عهدها التجارة إلى البحر األلسود شماال ومالطة في البحر األلبيض المتوسط، وكانت التجارة نشيطة بصورة خاصة بين النيل ووادي الرافدين وفي عهد االحتالل األلجنبي انحطت التجارة المصرية، وارتبطت بتجارة الدولة المستعمرة، وكان لرواج التجارة قبل االحتالل أثر عظيم في زيادة الدخل الوطني وتمتين العالقات وتبادل الهدايا بين الدول األلجنبية ومصر الفرعونية.

5-الحياة الدينية:

كان المصريون يعتقدون بمبدأ "الحساب والعقاب"، ويؤمنون بالعالم اآلخر، األمر الذي أدى به إلى تكريس أعمالهم في إنشاء المقابر المزودة بكل ما يحتاجه اإلنسان في حياته الثانية، واألهرامات والمعابد المتنوعة، والتي كانت مدار نشاطهم االجتماعي والسياسي، ومن هنا يتضح لنا مدى تغلغل العقيدة الدينية في نفوس المصريين ولذلك تمتع الكهان بمكانة عظيمة، ومن أشهر آلهتهم "رع" إله الشمس، وهو خاص بالعائلة المالكة، لذلك عد أعظم اآللهة وملك الملوك. واآللهة)ياست("رأس القطة" وهي من أعظم اآللهة الشعبية المحبوبة. واإلله "أوزيس" وهو إله متجسد وحاكم األلرواح، وقد حاول "اخناتون: القضاء على تعدد اآللهة الوثنية، لكنها استمرت إلى أن اعتنق الشعب المصري الاسلام.

الخلاصة

أ-حقق المصريون حضارة ال تزال بعض آثارها تشهد على مدى رقيهم، فقد اخترعوا الخط الهيروغليفي، والساعة، واألدوية، وعرفوا فن التحنيط وشيدوا األلهرامات، وطوروا الزراعة والصناعة، وربحوا من التجارة كثيرا، وتأثرت حضارتهم بالعقيدة الدينية.

ب-كان فرعون رئيس الدولة، ويساعده في الادارة رئيس الوزراء –الوكيل- ووزير الدفاع، ووزير المالية، والوالة في كل والية. أما الجيش فيترأسه عادة فرعون وينوب عنه وزير الدفاع أو أحد النبالء المشهورين.

ج- كان الرجل المصري يقوم باألعمال الشاقة والحروب، أما المرأة فتقوم باألعمال المنزلية غالبا.

المحاضرة الثالثة :وادي الرافدين وبلاد فارس

-الموقع: القسم الشمالي، القسم الجنوبي،

-أهم الدول التي طهرت:

السومرية، األلكادية، البابلية، الاشورية، الدولة الفارسية.

1-الموقع:

يقع وادي الرافدين بين الشام في الغرب وبلاد الفرس في الشرق، ويخترقه نهرا دجلة وفرات ، وهما بالنسبة للعراق كالنيل بالنسبة لمصر.

وتنقسم بلاد وادي الرافدين إلى قسمين متميزين عن بعضهما البعض:

القسم الشمالي:

وهو وديان عديدة ومرتفعات جبلية، وقد استوطنه اآلشوريون قديما.

القسم الجنوبي:

وكان عبارة عن مستنقعات غير صالحة للعيش، لكن مع مرور السنين تراكم ما يأتي به النهران من غرين)ترسبات(فصلحت األلرض، ثم شرعت القبائل في الهجرة من الشمال إلى السهل الجنوبي)سهل سومر(، وأهم سكان هذا القسم:السومريون، والبابليون، والعرب حتى الفتح الاسلامي للعراق.

2-أهم الدول التي ظهرت في العراق وبلاد فارس:

إن أهم الدول التي قامت في فترة أو فترات متعاقبة في وادي الرافدين وبلاد الفرس وكان لها نفوذ كبير، هي كاآلتي:

أ-الدولة السومرية:

السومريون قوم غير ساميين، استوطنوا سهل)سومر(جنوب الرافدين في حدود سنة 4444ق.م، وقد مرت دولتهم بدورين بارزين:

1-الدور الاول هو عصر السالالت الاولي في مدن قد تسموا باسمها، وتطورت فيما بعد إلى دول أهمها: إشنونة، وأور، والغاش، ويمتد عصر هذه السالالت فيما بين سنة 2144 و2314ق.م.قبل الدولة األلكادية.

2-الدور الثاني، ويمتد بين سنة 2404 و 1614ق.م بعد زوال الدولة األلكادية.

وكان من أشهر ملوك هذا الدور: الملك غوديا، الذي أعاد لسومر قوتها وأعاد بناء معبد نينوي في الغاش، والملك أور-نامو الذي بنى زقورة أور التي اشتهرت فيما بعد باسم برج بابل.

ب-الدولة األ كادية:

1-منذ القديم سكن في شمال وادي الرافدين قوم ساميون عرفوا باسم األلكاديين، وظهرت دولتهم بين سنة 2314 و 2114ق.م.

2-قام الملك سرجون بتجديد مدينة أكاد، وهو أشهر ملوك األلكاديين، فقد اتسعت في عهده الدولة حتى شملت بلاد بابل، وبلاد العيالميين، وسوريا.

3-ازدهرت الدولة األلكادية، خاصة في زمن الملك نارام سين حفيد سرجون.

ج-الدولة البابلية:

البابليون ساميون، هاجروا من سوريا إلى سهل سومر في حدود القرن 24ق.م، وبعد قرنين من الزمن نظموا أنفسهم وأسسوا الدولة البابلية، حوالي القرن 22ق.م، غير أن العيالميين نافسوهم في الحكم إلى أن تمكن حمورابي من إخضاعهم نهائيا.

حمورابي:

أشهر ملوك بابل على اإلطالق، فقد اعتنى بالجيش وبواسطته اخضع العيالميين، وامتد نفوذه إلى نينوي شمال، كما وسع مملكته غربا. والذي رفعه إلى منزلة المصلحين العظماء هو اهتمامه باإلصالح السياسي واالجتماعي واالقتصادي والديني والقضائي والعمراني حتى اعتبر أعظم مشرع في عصره، وتعرف قوانينه المشهورة)التي تتضمن 215مادة والمكتوبة بالخط المسماري(بشريعة حمورابي، وقد نقشت على حجر كبير اكتشفه احد العلماء سنة 1642.

وبعد وفاة حمورابي تعرضت البلاد للضعف و االنحطاط، وتعاقب عليها هجمات األلعداء، والعيالميين فالاشوريين إلى أن انتهت إلى السيادة الاشورية.

د-الدولة الاشورية:

هاجرت قبائل من شبه الجزيرة العربية في مطلع القرن 24ق.م إلى شمال وادي الرافدين ونزلت بمكان مرتفع)آشور(لذلك عرفوا باآلشورين. وقد أثرت البيئة الجبلية وقساوتها فيهم وجعلتهم قساة القلوب أشداء على أعدائهم ميالين للحرب، األلمر الذي مهد لهم السبيل لتأسيس إمبراطورية عظمى تمتد من أرمينيا شرقا، إلى اليمن جنوبا، وليبيا غربا، والسبب في انتصارهم هو استعمالهم أسلحة حديثة فتاكة.

ومن أشهر ملوبهم اشرخدون، وآشور بانيبال الذي اشتهر باإلصالح والسيما العمران، فشيد قصرا ضخما في نينوى طوله1044م فيه حوالي 111برجا.

وبعد وفاة بانيبال ضعفت االامبراطورية، وقامت فيها عدة ثورات، انتهت بتحالف الكلدانيين والميديين الذين تمكنوا من االستيالء على نينوى، وبذلك سقطت الدولة الاشورية، وانتقلت السيادة في وادي الرافدين إلى الكلدانيين بعد مقتل آخر ملوكها سنة 146ق.م.

ولكن انغماس الكلدانيين في حياة اللهو والترف عرض دولتهم الانحلال والضعف، إلى أن سقطت بابل في يد الفرس بزعامة قائدهم كورش، وذلك في سنة 536ق.م.

الدولة الفارسية:

1-الفرس قبائل آرية، هاجرت من بحر قزوين إلى الشاطئ الشرقي للخليج، وعاشوا على شكل قبائل متفرقة حتى تمكن كورش من تأسيس دولة في الشرق من بلاد الرافدين)العراق(. 2-وسعة االامبراطورية مع الحكم المركزي أديا إلى عدة ثورات عالوة على التنافس على العرش، فساعد كل هذا وغيره اإلسكندر المقدوني سنة 334ق.م على احتالل بابل والقضاء على الفرس.

3- وبعد وفاة االسكندر المقدوني وانقسام امبراطوريته، تمكن أزدشير بن بابل سنة 234ق.م من إعادة تأسيس مملكة فارسية باسم الدولة الساسانية. وأخذ هو وأحفاده يوسعون إمبراطوريتهم حتى بلغ نفوذهم إلى مصر واليمن.

وقد عاصرت االامبراطورية الساسانية في الشرق االامبراطورية البيزنطية في الغرب، وكانت الحروب بينهما سجاال، والخصومات مستحكمة، واستمر االلمر كذلك في أغلب

16

الاحيان إلى أن ظهر الاسلام وفتح خالد بن الوليد العراق وأتمه سعد بن أبي وقاص، سنة 135م، ودخلت بلاد الفرس نفسها حظيرة الاسلام .

الخلاصة

أ-ظهرت في جنوب وادي الرافدين السالالت السومرية في مدن حرة مثل: مدينة أور، والغاش، وأشهر الدول التي تلتها هي:

ب-الدولة البابلية التي اشتهر فيها حمورابي بتشريعاته اإلصالحية وتوسعاته العظيمة. ج-الدولة الفارسية التي كانت في نزاع مستمر ضد البيزنطيين حتى الفتح الاسلامي للعراق سنة 135م.

د-أما في الشمال، فأهم الدول هي: االامبراطورية الاشورية التي اشتهرت بالقوة العسكرية والاسلحة الحديثة والقصور الضخمة.

حضارة وادي الرافدين وفارس

- الادارة وتطورها، العلوم وتطورها، العمران والفن،
- الحالة االقتصادية، الحياة الاجتماعية، الديانة.

يبتدئ الدور الاول للحضارة في وادي الرافدين من السالالت السومرية إلى قيام الدولة الاشورية. والدور الثاني من قيام االامبراطورية الاشورية إلى قيام الدولة الفارسية، والدور الثالث من قيام االامبراطورية الفارسية إلى الفتح الاسلامي. ويظهر بأن هذا التقسيم يساعدنا على فهم التطور الحضاري لوادي الرافدين في المجاالت التالية:

1-الادارة وتطورها:

أ-الادارة السومرية واألكادية والبابلية:

كان نظام الحكم لعهد السومريين يقوم على أساس استقالل المدن إلى حوالي الربع الثالث من القرن الثاني قبل الميالد عندما نشطت التجارة واتضح للمدن صعوبة المحافظة على الروح االنفصالية وحتمية االنصهار في بعضها وتأسيس دولة كبرى. لكن روح االنفصال كانت تراود

المدن السومرية حتى بعد قيام الدولة األلكادية. وضعفت في عهد البابليين بصورة واضحة، السيما في عهد حمو رابي وتشريعاته المشهورة، التي وضعت أسسا واضحة إلدارة الدولة.

وكان الملك يترأس الجيش أثناء القتال بغية السيطرة على مراكز التجارة. لكن منذ قيام الدولة األلكادية أصبح هدف القتال عالوة على السيطرة على الطرق التجارية، هو توسيع رقعة الدولة)مساحتها(، ونظرا الهتمام األلكاديين بالحروب اعتنوا بالجيش وتسليحه. والبابليون هم أول من استخدم العجالت في الحروب.

ب-الادارة في عهد الاشوريين:

أما الاشوريين فيعتبرون أمة حربية، أسسوا إمبراطورية واسعة لبث سيادتهم وتوفير األلسواق الالزمة، ويترأسها الملك، ويساعده ولي العهد وقائد الجيش)وزير الدفاع(وكبير موظفي االامبراطورية)وزير الداخلية(، وكبير األلطباء)وزير الصحة(، وكاتب الرسائل، والوالة في الواليات، وكانت لهم بعض الصالحيات.

ج-الادارة الفارسية:

اتضح مفهوم الادارة في عهد الفرس، والسيما الساسانيين، وتعددت ألقاب الملك فلقب خشترا)محاربا(في بادئ األلمر ثم شاهنشاه)ملك الملوك(فكسرا أخيرا قبيل ظهور الاسلام – وفي جميع هذه الحاالت كانت سلطته مطلقة ال يعارضه احد، ونظرا لسعة االامبراطورية ظهر عندهم ألول مرة منصب الوزير)رئيس الوزراء(، ويساعده في مهمته األلشراف والاعيان، وهو عبارة عن همزة وصل بينه وبين الرعية. وعدة موظفين في العاصمة)سوسة أوال، ثم المدائن ثانيا(، أما في الواليات فكان الوالي يتمتع بقسط كبير من السلطة، ومهمته جمع الضرائب التي نظمها الفرس أحسن تنظيم، والتجنيد الذي كان إجباريا، نظرا لحاجة الدولة للجيش، إما للتوسع أو لصد العدوان أو القضاء على الثورات والتمرد ولذلك اعتنوا بالجيش بصورة خاصة.

2-العلوم وتطورها:

انتشرت الثقافة في عهد السومريين والبابليين انتشارا واسعا، فالسومريون اخترعوا الخط المسماري)نسبة إلى قلم يشبه المسمار(واألعداد، وسجلوا لنا تاريخهم على ألواح من الطين المجفف. وكانت الكتابة في البداية عبارة عن صور لألشياء ثم تطورت إلى عالمات صوتية بلغ

عددها في عهد البابليين حوالي 344مقطعا يحفظها الطفل عند دخوله المدرسة استعدادا لتلقي مختلف العلوم المعروفة في عهدهم.

ومما يدلنا على تقدم العلوم عندهم هو وجود المكتبات مثل مكتبة تلو التي وجدت فيها 34ألف لوحة منظمة تنظيما دقيقا: تاريخ، أدب، دين، علوم...الخ. أضف إلى هذا أن اللغة البابلية كانت لغة عالمية، نظرا الزدهار التجارة البرية والبحرية.

لقد قسم البابليون الدائرة إلى 314درجة، والسنة إلى 314يوما، ووضعوا الجداول للضرب والقسمة، وتقدموا في الهندسة، فعرفوا حلول أألشكال المعقدة الغير المنتظمة، ومنه أقتبس اليونانيون العلوم وطوروها. كما عرفوا الكسوف والخسوف، وتاريخ االنقالبين واإلعتداليين(.

أما في العهد آلشوري فالعلوم كانت غير ذات أهمية كبيرة بالنسبة إليهم نظر الهتمامهم بالجيش وشؤون الحرب، لذلك لم تتطور العلوم إال قليال.

أما في العهد الفارسي فقد تطورت قليال واستخدموا اللغة آلرامية)الخط العربي( )وتوصلوا إلى اختصار الخط البابلي من التدوين والخط المسماري في النقش، 344 مقطع إلى 31، وطوروها حتى غدت حروفا هجائية.

وبصورة عامة فالعلوم الساسانية كانت بسيطة بالنسبة للعلوم البيزنطية التي كانت تعاصرها، إذ اعتمد الفرس على ما ورثوه من علوم دون أن يطوروها ويبحثوا فيها نظرا النشغالهم بالحروب واهتمامهم بالزراعة في السلم.

3-العمران والفن:

كانت منازل السومريين والبابليين تبنى من الطين، وتمتاز قصور أألغنياء بالكبر والحصانة، والسيما منها قصور الملوك، ومن أشهرها قصر سرجون، وتفنن البابليون في تشييد أألبراج العالية التي كانوا يتخذونها كمراصد فلكية.

أما فن النحت، فهو على بساطته كان راعا يشير إلى مدى تقدمهم في النقش، والنحت والصناعة.

أما في العهد الفارسي: فقد تطور العمران، وبنيت المنازل، والسيما القصور لحجارة تكتنفها الحدائق، والنحت الفارسي ولو أنه تأثر بغيره من ألوان النحت أألخرى لكن طابعه العام كان فارسيا.

الحالة االقتصادية:

اهتم السومريون والبابليون بالزراعة، فعرفوا المحراث، ولتوفير المياه عند الحاجة شقوا الترع والقنوات، وشيدوا السدود الكبرى.

أما في عهد الاشوريين نظرا الهتمامهم بالحرب فإن الزراعة وأساليبها لم تتقدم، بالعكس عند الفرس، فقد اعتبروها أشرف مهنة، لذلك تطورت تطورا ملحوظا كل من االسلوب والوسائل.

أما الصناعة في عهد السومريين والبابليين فكانت تشمل النسيج والصباغة والتطريز، بجانب صناعة المعادن والفخار وآالت التسلية، أما في عهد الاشوريين فكانت مركزة على صناعة المعادن)الاسلحة(كما عرفوا صناعة الزجاج واألثاث المنزلي.

وفي عهد الفرس كانت الصناعة منتشرة في الواليات على االكثر، وتصدر أو تقدم كهدايا لألشراف، والاعيان، والقصر اإلمبراطوري.

أما التجارة فكانت تتم بالمقايضة إلى أن ظهرت النقود، وبلغت أوجها في عهد البابليين حيث كانت بابل المركز التجاري الذي تصله تجارة المغرب والمشرق، وتعثرت في عهد الاشوريين لتعود إلى رواجها في عهد الساسانيين، وذلك لسيطرتهم على أهم الطرق التجارية والبرية التي تربط البحر االبيض المتوسط بالهند والصين.

5-الحياة الاجتماعية:

كان المجتمع السومري والبابلي يتمتع بالمساواة بين الرجل والمرأة، فكان رب البيت هو االب وله الكلمة االخيرة، لكن للمرأة الحق في العمل بالخارج، ولها حق الملكية، وترث وتورث مع محافظتها على شرفها. وفي حاالت الحرب والسيما عند محاضرة المدينة تقتل لتوفير الطعام للرجال، بحاجة أنها غير قادرة على الدفاع.

وفي العهد آلشوري كانت المرأة ال تخرج إال محجبة، وفقدت الكثير من حريتها، لكنها نالت احتراما أكثر من المرأة البابلية والسومرية.

وفي العهد الفارسي كانت المرأة تعمل في المنزل والقصور إلحياء الحفالت. وبلغ المجتمع الفارسي درجة من االنحالل حتى أصبح الرجال ينافسون المرأة في التجميل، واستخدام العطور واألدهان. واختص البعض بفن التجميل.

وفي جميع الحاالت كان المجتمع يعيش عيشة إقطاعية، يشبه إلى حد بعيد عيشة االوروبيين في العصور الوسطى. وكانت العائلة المالكة تمثل القمة وتليها طبقة االشراف، فالصناع والمزارعين والتجار، ثم العامة، فالعبيد وأسرى الحرب.

6-الديانة:كان للسومريين عدة آلهة، فلكل مدينة وقرية ومظهر من مظاهر النشاط إله، وكان الكهنة يسيطرون على عقول الناس بواسطة االساطير التي نشروها. وكذلك فعل البابليون، لكن

إلههم مردوخ كان في عهد حمو رابي أعظم إله في االامبراطورية، ونظرا لعدم إيمانهم بالحياة الثانية بعد الموت لم يكتشفوا التحنيط.

وفي عهد الاشوريين أصبح الدين في خدمة الدولة وشؤونها العسكرية، والههم القومي ألكبر هو آشور خالق آللهة و البشر جميعا، وتأتي زوجته عشتار في الدرجة الثانية.

وفي العهد الفارسي تطورت الديانة تطورا كبيرا، فعبدوا عدة آلهة موروثة أو اخترعوها، لكن أعظم ديانات الفرس هي الزرداشتية والمانوية وعبادة النار التي أسسوا لها عدة بيوت في أكثر من منطقة واحدة إلى أن حررهم الاسلام من المجوسية والوثنية...الخ

الخلاصة

أ-امتازت الحضارة السومرية والبابلية بازدهار الزراعة، ونشاط التجارة، والاشورية باستخدام الاسلحة الحديثة كالدبابة، والفارسية بتطوير المجتمع وانغماسه في اللهو والملذات.

ب-عبد سكان وادي الرافدين عدة آلهة والنار ودين زرداشت إلى أن حررهم الاسلام من الوثنية والمجوسية.

ج-اشتهر السومريون بالخط المسماري الذي طوره البابليون وبذلك ازدهرت علومهم، السيما القانون الذي اشتهر به حمو رابي، أما الفرس فقد استخدموا آلرامية في الكتابة والمسمارية في النقش.

المحاضرة الرابعة : الفينيقيون وحضارهتم

-أصلهم، ممالكهم،

-حضارة الفينيقيين: الادارة، الدين العلوم والفنون.

1-أصلهم:

أصل الفينيقيين ساميون، عرفوا بالكنعانيين، وهم من سكان شبه الجزيرة العربية، هاجروا إلى ساحل الشام لضيق العيش في وطنهم ألصلي. وهناك اصطدموا بالسكان ألصليين)ألنيوليتون(وتغلبوا عليهم، ومن ثم أسسوا مدنا صغيرة استقروا فيها، وعرفوا بأسماء مدنهم، فيقال مثال: صوريون، نسبة إلى مدينة صور. وفي القرن 15ق.م أطلق عليهم اليونانيون اسم

الفينيقيين نسبة إلى صناعة االارجوان)اللون االحمر الضارب إلى السمرة(التي اشتهروا بها، ومن ثم عرفوا بالفينيقيين إلى يومنا هذا.

2-ممالكهم:

استوطن الفينيقيون الساحل الشامي من الشاطئ الشرقي للبحر األلبيض المتوسط، ففي هذه المنطقة الضيقة أسس الفينيقيون عدة مدن اغلبها وأشهرها كانت على الشاطئ، ولكل منها استقاللها ونظمها الخاصة بها، وال تتخذ هذه المدن إال أمام الخطر الخارجي على شكل تحالف لتعود بعد صد العدو إلى ما كانت عليه من االستقالل واالنفراد بحكم المدينة-ولعل عدم توحيدهم يعود إلى:

أ-طبيعة البلاد الجبلية الوعرة المسالك.

ب-حب االستقالل الذي اعتادوا عليه في شبه الجزيرة، وهو من أهم خصال العرب. فلهذه األلسباب وغيرها اكتفى الفينيقيون في بادئ األلمر بنظام المدن الحرة، ومن أشهر مدنهم:

جبيل:

عاصمة الفينيقيين الدينية، إذ كانت محجا لكافة الفينيقيين، يزورونها سنويا إلقامة االحتفاالت آللهتها، السيما آالله أدونيس.

طرابلس:

وكانت مدينة سياسية يجتمع فيها سنويا ممثلو المدن الفينيقية لبحث شؤونهم العامة وتبادل اآلراء والخبرات.

أما المدن التي كان لها األلثر الكبير في نشر الحضارة والتوسع عن طريق التجارة فهما صيدا وصور، ولذلك يمكننا اعتبارهما من المدن التجارية. وأهم الممالك الفينيقية على اإلطالق. وما أن اختفتا حتى ظهرت قرطاجة في المغرب العربي واحتلت الصدارة والعظمة في العالم القديم.

صيدا أو صيدون:

هي مدينة أسسها الفينيقيون جنوب بيروت، وأطلقوا عليها اسم صيدون نسبة إلى أول أبناء كنعان. ونظرا الهتمام هؤالء بالتجارة، واختراعهم للسفن، فإن مدينتهم أخذت تزدهر مع

مرور السنين حتى بلغت أوج عظمتها فيما بين القرنين الخامس عشر والثالث عشر ق.م، ونالت السيادة على الحوض الشرقي للبحر األلبيض المتوسط، بما في ذلك بحر إيجا والبحر األلسود، وأسسوا على طول هذه الشواطئ المدن التجارية.

الا أن ازدهار الصيدونيين انقلب إلى ضعف فانحطاط أمام هجمات األلعداء المتوالية منذ منتصف القرن الثالث عشر ق.م، ومن هذه الشعوب التي حطمت شوكة صيدا: قبائل الفلسطو)الفلسطينيون حاليا(سنة 1244ق.م.

صور: أخذت هذه المدينة تزدهر بصورة تدريجية مع مرور السنين، وبلغت أوج ازدهارها فيما بين القرنين العاشر والسادس ق.م، حيث غدت دولة محترمة، لها ممتلكات واسعة في الحوض الغربي للبحر األلبيض المتوسط السيما الجنوبي، وأصبحت تجارتها مزدهرة ومربحة في عهد األلسرة الحيرامية)نسبة إلى حيرام الاول(التي منها عليها التي أسست مدينة قرطاجة، ومن ذلك التاريخ أخذت السيادة والعظمة تنتقل إلى المغرب العربي –إلى قرطاجة–بينما أخذ نجم صور في األلفول نظرا لتوالي ضربات األلعداء عليها إلى أن كانت ضربة االسكندر المقدوني القاضية.

3–حضارتهم:

ساعد النشاط التجاري الفينيقي العالمي على ازدهار حضارتهم، وتشجيع النهضة في أكثر من منطقة واحدة، بحيث يمكننا القول بأن الفينيقيين هم رسل الحضارة الشرقية للغرب، فهم الذين علموا اليونانيين كما علم العرب المسلمون بعد ذلك أوروبا أثروا في نهضتها تأثيرا كبيرا، وتتضح معالم الحضارة الفينيقية فيما يلي:

الحياة االقتصادية:

لم يهتم الفينيقيون بالزراعة كثيرا لقلة األلرباح التي تدرها عليهم، السيما في موطنهم األلصلي لقلة األلراضي الخصبة، وعلى العكس في قرطاجة، ومع ذلك فإن منتوجاتهم الزراعية كانت كافية لسد حاجة السكان من مواد غذائية عالوة على بعض المزروعات التجارية كزراعة الخشب والكتان والقطن.

أما الصناعة فقد أولوها بعض العناية، وأشهرها الصباغة، السيما اللون االارجواني الذي اشتهروا به، حتى لقبوا به، وصناعة الزجاج، والنسيج على أنواعه، والسيما صناعة السفن التجارية، والحربية، وسفن األلسفار، وغيرها من الصناعات األلخرى كصناعة الفخار الذي صنعوا منه أواني للطبخ والشرب واألكل، وأدوات الزينة، و الحلي على اختالفها.

التجارة:

دفعت طبيعة البلاد الفينيقيين إلى االهتمام بالتجارة، وساعدتهم معرفتهم ألسرار البحار والمالحة على امتهان التجارة، بل والتخصص فيها، فربحوا منها ربحا عظيما، كما ساعدتهم على تطوير حضارتهم والتأثير حضاريا على غيرهم، عالوة على توسيع ممتلكاتهم حتى غدت لهم السيادة على البحار والتجارة العالمية، من البحر ألسود إلى المحيط ألطلسي وبحر البلطيق.

الادارة:

كان لكل مدينة فينيقية رئيسا، يتمتع بسلطة واسعة طيلة حياته، ويساعده مجلسان يهتم أحدهما بالشؤون العسكرية، والثاني بالشؤون االقتصادية، وكانت بين المدن الفينيقية عالقات تعتمد أساسا على تبادل المصلحة، وعلى الدين خاصة ونظرا لكون الفينيقيين تجار بلادرجة الاولى، وان تجارتهم تحتاج إلى ما يدعمها من قوة، لذلك اعتنوا بالجيش ، وخاصة البحرية إذ كان أسطولهم في وقت ما أعظم ألساطيل في البحر ألبيض المتوسط، ويشارك في الجيش: الفينيقيون فسكان المدن التي استولوا عليها ، فالمرتزقة.

العلوم والفنون:

الحظ الفينيقيون ثالثة خطوط مشهورة، الخط الهيروغليفي وتقدر حروفه بألف حرف، والخط المسماري وتزيد حروفه على 344عالمة، والخط المعيني وبتألف من 21 حرفا ، ونظرا لحاجتهم الملحة للخط حتى يسهل عليهم التعامل تجاريا مع عمالئهم، وجدوا بأن أحسن هذه الخطوط هو الخط المعيني، فاستعملوه، وحاولوا تطويره، وهو يكتب من اليمين

إلى اليسار، ومنهم نقله اليونانيون، فالرومانيون الالتينيون إلى أوروبا)فعرفت بالحروف اللاتينية(. عرف الفينيقيون بعض العلوم وطوروا علوما اخرى ، اقتبسوها من الجزيرة العربية ومصر والعراق.

أما في مجال الفنون فقد برع الفينيقيون فيها كثيرا وخاصة في الصباغ االرجواني والمنسوجات المتنوعة، واألوعية المعدنية المصنوعة من الذهب والفضة ومن الزجاج، وتأثروا بالفن المصري خاصة في مجال النحت والحفر على البرونز واألحجار الثمينة.

الدين:

اعتقد الفينيقيون بوجود قوة خفية خلقت السكون، وتصوروها في معظم ما يشاهدونه من الظواهر الطبيعية كالشمس والقمر والبرق والرعد...الخ ومن أعظم آلهتهم بعل-الرب-كما عبدوا عشتروت، وغيرهما من آاللهة األلخرى.

الخلاصة

أ-هاجر الفينيقيون من شبه الجزيرة العربية إلى ساحل الشام، وأسسوا فيه عدة مدن، لكل منها استقاللها ونظامها الخاص.

ب-أهم مدنهم صيدا، التي بسطت سيادتها في شرق الحوض المتوسط، وصور التي بلغت تجارتها المحيط األلطلسي، وقرطاجة التي مدنت روما والحوض الغربي للمتوسط.

ج- طور الفينيقيون الحروف المعينية وعلموها ألوروبا والعالم قاطبة، وكان لهم أثر كبير في الحضارة اليونانية، والرومانية، والقرطاجية.

المحاضرة الخامسة : اليونان وحضارهتم

-الموقع، لمحة تاريخية، عهد الملوك،

-عهد اإلقطاع، عهد االستبداد، عهد االامبراطورية، - حضارة اليونان، العلوم، العمران والفن، -الحياة الاجتماعية، الدين.

الموقع

تقع اليونان جنوب شرق القارة الاوربية، وهي بكثرة خلجانها وجبالها قسمت البلاد إلى وحدات صغيرة وكثيرة، وجعلتها برية وبحرية في آن واحد. وأهمية تاريخ اليونان ليس من الناحية السياسية، بل في تراثهم الثقافي على األلكثر، أي تاريخ حضارتهم.

لمحة تاريخية

يمكننا تقسيم اليونان إلى أربعة عهود رئيسية، هي:

1-عهد الملوك) -**051** ق.م(:

ويمكننا تقسيمه إلى دورين:

أ–دور االستقرار، وفيه خاضوا عدة حروب ضد السكان األلصليين ومنهم اإليجيون. وأسسوا عدة مدن، كان على رأس كل منها ملك، فهو قائد الجيش وكاهن الشعب األلكبر.

ب–أما الدور الثاني، فهو دور اقتباس الحضارة من األلمم المجاورة لهم، فمن الفينيقيين اقتبسوا الحروف الهجائية والورق في القرن التاسع عشر قبل الميالد، ومن اإليجيين اقتبسوا صناعة األلواني والفخارية المزركشة. ونظر لكثرة حروبهم إما ضد بعضهم أو األلمم المجاورة لهم طوروا أسحلتهم.

2–عهد اإلقطاع:

في هذه المدة ظهرت طبقة مالكي األلراضي الواسعة، وتجمعت الثروة بيدهم لذلك هاجرت الطبقة الكادحة إلى الخارج، واهتمت بالتجارة بعد أن تعلم أفرادها إنشاء السفن على الطراز الفينيقي، كما دخلوا عدة حروب في حوض بحر إيجة واألبيض واألسود. وأسسوا لهم عدة مستعمرات مثل قبرص وسيدة السفن)قرب اإلسكندرية(وقيرين)طرابلس الليبية(وجنوب إيطاليا الذي دعوه بلاد اإلغريق الكبرى، وصقلية. وانتشار اإلغريق تولد عنه رواج التجارة والصناعة، مما أدى إلى تغيير األلوضاع االقتصادية، وبالتالي نظام المجتمع والحكم.

3–عهد االستبداد)625–525ق.م(:

كانت ثروة النبالء مستمدة من الزراعة، ولما توسعت التجارة ونشطت الصناعة تركزت الثروة في طبقة التجار والصناع وتدخلوا في السياسة، وباتوا يهددون بالثورة حكم النبالء، إلى أن قضوا عليه وقاموا بإصالحات عديدة في مختلف المجاالت لتحسين أوضاع الطبقة العامة. وأشهر هذه اإلصالحات هي: إصالحات "صولون" لكن الثورات، واالستيالء على السلطة بالقوة كان الطابع العام لهذه الفترة إلى أن اهتدى أهل أثينا)كليشينير(إلى طريقة االقتراع العام، لنفي أخطر شخص على سالمة الدولة، فكان هذا بداية الحكم الديمقراطي، الذي اتضح بصورة خاصة في عهد "بريكليس" 414–434ق.م، على أننا ال ننكر بأن بعض المدن حافظت على الحكم االستبدادي مثل أسبارطة .

4–عهد االامبراطورية:

كان اليونان ومستعمراته عبارة عن دويالت)دول المدن(لكل مدينة نظامها الخاص، وحاول بض القادة العسكريين األلثينيين خاصة توحيد هذه المدن في إمبراطورية واحدة وتحت

زعامة واحدة، ولتحقيق ذلك دخلت أثينا في عدة حروب دون ان تنجح في تحقيق الوحدة إلى أن ظهر اإلسكندر األكبر.

ومن بين هذه الحروب، تلك التي كانت بين اليونان والفرس، وقد استغرقت مدة طويلة استنزفت قوى الجيش، ومن ثم تشجعت أثينا التي كانت أكبر دول)مدن(اليونان على توحيد أجزاء االامبراطورية، لكنها اصطدمت مع أسبارطة)منافستها(، ودخل الجانبان في عدة حروب كان النصر في أغلبها لسبارطة وحلفائها.

لكن النزاع استمر بين الطرفين إلى أن ظهر على مسرح السياسة العالمية "اسكندر المقدوني" الذي تمكن في مدة 14سنوات من تأسيس إمبراطورية كبيرة امتدت من اليونان إلى الهند بما في ذلك الشام ومصر والعراق.

وقد تزوج بأميرة عراقية، واتخذ بابل عاصمة له أثناء عودته من الهند، لكنه سرعان ما توفي سنة 323ق.م في بابل، ونقلت جثتاه إلى اإلسكندرية بمصر.

وبعد وفاته نشبت عدة ثورات وخصومات على الملك أدت إلى تقسيم إمبراطوريته إلى ثالثة أجزاء:

أ–منطقة مقدونيا في أوروبا:

وقد أصبحت من نصيب البيزنطيين في ما بعد إلى القرن 15م حيث أصبحت من ممتلكات الدولة العثمانية.

ب–مملكة الشام:

وأصبحت من نصيب البيزنطيين إلى الفتح الاسلامي.

ج–مملكة مصر:

وأصبحت من نصيب البطالمة فالبيزنطيين إلى الفتح الاسلامي.

حضارة اليونان

ساعد اتصال اليونانيين بحضارات الشرق على اقتباس بعض مظاهر هذه الحضارات فقد تأثروا بحضارة العراق، البابلية، وحضارة مصر، وحضارة الفينيقيين، وحضارة اإليجيين، وتتمثل لنا الحضارة اليونانية فيما يلي:

العلوم:

كان اليونانيون بدائيين، لكن اختالطهم بالفينيقيين أدى إلى تعلمهم الخط الفينيقي–منذ القرن 6ق.م، ومن ثم أخذت علومهم تتطور إلى أن أصبحت راقية، وبصورة خاصة في أثينا، فاشتهروا بالرياضيات، ووضع "بيتاغور" نظريته المشهورة، كما نبغوا كذلك في الفلك، والطب،

وبزوا غيرهم في الفلسفة، وأشهر فالسفتهم "سقراط"و "أفالطون"، ولعل اليونانيون توصلوا إلى الفلسفة عندما حاولوا معرفة الحياة، و التعمق في أسرار الكون، وذلك بالتفكير وطرح األلسئلة: لماذا؟ وكيف؟.

واشتهر اليونانيون كذلك بالتاريخ والجغرافية، ومن أشهر مؤرخيهم "هيرودوت" الملقب بأبي التاريخ.

العمران والفن: ويبلغا اليونانيون في العمران والفن درجة راقية، وكان لالنتعاش االقتصادي والرقي العلمي أثر عظيم في تقدم الفن العمراني عندهم. وأشهر آثارهم الخالدة "هيكل األلكروبول" في أثينا. كما تتضح لنا قيمة الفن اليوناني في نحت التماثيل التي خلدت لنا الكثير من أبطالهم.

الحياة الاجتماعية:

كان المجتمع اليوناني مقسما إلى عدة طبقات، وتختلف أهمية هذه الطبقات باختالف الرقي الفكري واالنتعاش االقتصادي من مدينة ألخرى، ففي أثينا التي كانت تتمتع بنوع من الديمقراطية في ذلك العصر)القديم(نجد مجتمعها مقسما إلى ثالث طبقات متميزة عن بعضها البعض:

1-المواطنون األلثينيون في األلصل.

2-المستوطنون، وهم القاطنون في أثينا وليسوا من أبوين أثينيين.

3-طبقة العبيد واألسرى.

وبخصوص األلسرة اليونانية، فهي تتمتع بحرية واسعة، ولألب السلطة العليا، فهو كاهنها األلكبر، وعندما يموت تعبد روحه.

وكان الزواج يعد في منزل العروس أوال ثم في منزل العريس، كما كانوا مولعين باأللعاب الاولمبية وخصصوا لها ملعبا خاصا.

الدين:

كانت ديانة اليونانيين وثنية، فقد عبدوا آلهة وأنصاف آلهة، وهي عبارة عن تشخيص لقوى الطبيعة أو األلبطال الذين قاموا بأعمال مجيدة خلدت ذكرهم. وكان لكل مدينة أو قرية، بل لكل أسرة إلهها و أعيادها الدينية الخاصة بها. ومع ذلك فهناك آلهة اشتهرت وأصبحت تعبد من مختلف اليونانيين، وأشهرها: "زيفيس" رب السماء واآللهة والبشر عامة، وموطن اآللهة هو جبل أولمبس المغطى بالثلج.

الخلاصة -هاجرت قبائل آرية من شواطئ بحر قزوين واستوطنت اليونان منذ القرن 24ق.م، وفي خالل 14قرون)2444-1444ق.م(استولوا على شبه جزيرة اليونان وجزر إيجة وسواحل آسيا الصغرى، وأسسوا مدنا غدت ممالك صغيرة، وحاولت أثينا تأسيس إمبراطورية لكنها فشلت رغم حروبها العديدة مع أسبارطة وفارس إلى أن نجح اإلسكندر األلكبر في تأسيسي إمبراطورية كبيرة.

ب–اقتبس اليونانيون بعض مظاهر حضارتهم من بابل ومصر وفينيقيا وكربت وطوروها حتى أصبحت من أرقى الحضارات، فأسسوا العمارات الضخمة)االكربول(واشتهروا باألعاب الاولمبية كما اشتهروا بالعلوم المختلفة من الفلسفة "سقراط، أفالطون" والطب، والتاريخ "هيرودوت" ...الخ

33

المحاضرة السادسة :الرومان وحضارهتم

-أصلهم، تأسيس روما، التوسع الروماني،

-تأسيس االامبراطورية الرومانية، تطور االامبراطورية، -حضارة الرومان، الادارة، العلوم، فن النقش، -الحالة الاجتماعية، الديانة.

شبه جزيرة إيطاليا وسكانها القدماء

أصلهم:

هاجرت عدة قبائل إلى شبه التي عرفت فيما بعد بإيطاليا، منذ القرن 14ق.م، وأهم هذه الجماعات في تاريخ شبه الجزيرة هم: الايطاليون، واليهم نسبت شبه الجزيرة، ثم الالتينيون واليهم نسبت اللغة اللاتينية، ثم اليونانيون والقرطاجيون الذين سادوا على تمدين الرومانيين.

الدين

-تأسيس روما:

أسس السكان ممالك صغيرة ودخلوا في عدة حروب محافظة على كيانهم ورغبة في التوسيع، لكن بذور االامبراطورية الرومانية يرج تاريخها إلى تأسيس مدينة روما)053ق.م(التي أسسها الالتينيون من الخشب، ومع مرور السنين تحولت إلى مدينة مهمة سرعان ما ترأست كافة المدن األلخرى، واتخذت عاصمة لالامبراطورية –وال تزال ليومنا هذا

عاصمة إيطاليا-لكن الاساطير الرومانية ترى بان مدينة روما تأسست في حدود سنة 053ق.م، وان الذي أسسها هما األلخوان التوأمان: روميللوس، وريموس.

-التوسع الروماني:

الحظت روما تلك الحروب التي تحدث بين جيرانها فحاولت تطويق مدينتها بسور منيع للمحافظة على كيانها واستقاللها. فراع ذلك جيرانها واتحدوا على محاربتها ولكنهم هزموا أمام قوة روما، التي أخذت منذ ذلك التاريخ تسلط نفوذها بصورة تدريجية على المناطق المجاورة لها ثم بلاد إيطاليا الوسطى، وامتد نفوذها إلى جنوب شبه الجزيرة اإليطالية في منتصف القرن الثالث ق.م، وبذلك أصبحت تطل على البحر المتوسط ومن ثم اصطدمت مصالح الرومانيين بمصالح القرطاجيين. وعقدت معاهدة عدم اعتداء بين الطرفين، لكن روما لم تلبث أن احتلت صقليا، بل لقد استغلت انشغال قرطاجة بإخماد جيش المرتزقة واحتلت كورسيكا وسردينيا.

فهذه االنتصارات التي أحرزت عليها روما أثارت حقد القرطاجيين ودخلت الدولتان في حروب طاحنة عرفت بالحروب البونيقية آلتي ذكرها.

تأسيس الدولة الرومانية:

أدت عدة أسباب إلى القضاء على الحكم الجمهوري الذي دام من القرن السادس، من سنة 541ق.م إلى سنة 30ق.م، وقيام النظام اإلمبراطوري الذي دام إلى سقوط روما في الغرب سنة 401ق.م، وفتح القسطنطينية سنة 1453م في الشرق.

ويبدأ النظام اإلمبراطوري بتغلب يوليوس الذي لم يلبث أن استولى على السلطة، ال في روما فحسب. بل في كل أنحاء االمبراطورية، وقضى على خصومه ولقب بلادكتاتور، وأصبح تمثاله يحمل مع تماثيل آللهة في االحتفاالت الرسمية.

35

وبعد اغتياله تولى السلطة "أكتافيوس" الذي انتصر على حاكم الرومان في الشرق واضطره إلى االنتحار مع صديقته كليوباطرة ملكة مصر، وبذلك دخلت هذه تحت االستعمار الروماني سنة 34ق.م، ومن ثم لقب بأغسطس واإلمبراطور وهو واضح أساس النظام الوراثي في االامبراطورية.

تطور االامبراطورية:

عاشت االامبراطورية الرومانية بعد مؤسسها حوالي خمسة قرون)34ق.م- 401م(وكانت في القرنين الاولين ثابتة األلركان موطدة الدعائم، إذ امتدت في عهد أغسطس من نهري الراين والدانوب شرقا إلى المحيط األلطلسي غربا. وفي القرن الثالث الميالدي بدأ االنهيار والتفسخ يدب في االامبراطورية وتسير من سيء إلى أسوأ، وانتهى بسقوطها على يد البرابرة الجرمان في القرن الخامس الميالدي)401م(بينما ثبت في الشرق القسطنطينية إلى الفتح العثماني سنة 1453م.

جدول يمثل مراحل الحكم الرومانى		
053-541ق.م	541-34ق.م	34ق.م-401م
النظام الملكى	النظام الجمهوري	النظام اإلمبراطوري

لالامبراطورية الرومانية أثر ال ينكر فى حوض البحر األلبيض المتوسط سياسيا وحضاريا.

أما من الناحية السياسية، فذلك ألن الرومان تمكنوا من بث سيادتهم على ممالك عديدة واستعمروها وجعلوا منها واليات تابعة لروما في الغرب أو القسطنطينية في الشرق)قبل انفصالها(.

أما من الناحية الحضارية، فالرومان كانوا امة متخلفة قبل اتصالهم بحضارة القرطاجيين واليونانيين، وبعد احتكاكهم بهذه الحضارات أخذوا بأسباب المدنية والرقي، ويمكننا حضر مظاهر الحضارة الرومانية فيما يلي: الادارة:

كان الرومان في أول أمرهم يحكمهم ملوكم، إلى أن انشأوا جمهورية قوامها دولة المدينة على غرار اليونان في سنة 541ق.م، حيث تخلصت روما من الحكم االلتروسكان الملكي، وأصبحت السلطة منذ ذلك الوقت مقسمة بين السلطة التنفيذية وهي بيد القنصل وينتخب لمدة سنة من قبل المحاربين فقط، والسلطة التشريعية وكانت بيد مجلس الشيوخ وهو من النبالء كذلك، وعليه نقول بان السلطتين كانت بيد النبالء دون الشعب. لذلك قامت عدة اضطرابات انتهت بالقضاء على الجمهورية واعالن االامبراطورية منذ سنة 30ق.م، حيث أصبحت السلطة المطلقة بيد اإلمبراطور فهو مؤسس الدولة، والقائد العام للجيش.

السلطة–وبساعده عدة موظفين في العاصمة، والوالة أو حكام الواليات ، وهؤالء يعينون بدورهم موظفين لمساعدتهم في إدارة الواليات، وهكذا نشأت طبقة الموظفين في االامبراطورية الرومانية.

أما الجيش فقد اعتنت به الدولة وبأسلحته عناية فائقة، لكنه بقدر ما كان عامال قويا في توسيع االامبراطورية واالستعمار فإنه كان معوال لبث االضطرابات والقالقل في الدولة نفسها. أما كبار الموظفين فقد تدخلوا في السياسة وأصبح همهم االستيالء على السلطة أو تقسيمها، أو على االقل عزل اإلمبراطور الذي ال يرضيهم وتعيين من يشبع رغباتهم العديدة.

العلوم:

أهم تراث علمي خلفه لنا الرومان هو القانون الروماني الذي ال يزال يدرس في كليات الحقوق، وبدأت القوانين الرومانية على هيئة مجموعة من العرف والعادات المصطبغة بالصبغة الدينية، وأقدم القوانين الرومانية دونت سنة 454ق.م)في عهد الجمهورية(، ووضعت صيغتها النهائية في عهد "جستنيان" في القسطنطيني بعد مدة من سقوط روما، أما بقية العلوم فهي تطور للعلوم الهلنستية، وهي مزيج من العلوم اإلغريقية وعلوم الشرق القديم.

فن العمارة والنقش:

اقتبس الرومانيون الكثير من الفن المعماري من الشرق واإلغريق وطوروه، فاعتنوا بشق الطرق الطويلة لربط أمهات المدن بواصم الواليات، كما اعتنوا ببناء الجسور الضخمة على االنهار هذا عالوة

علـى المبـاني التـي خلفوهـا فـي العاصـمة وفـي أمهـات مـدن األلقـاليم، وهـي تنحصـر فـي المعابـد والمؤسسات الرسمية ومن أشهرها "الفوروم" وبنايات المسارح ومدرجات األلعاب ، ومنها مـا يعـرف اآلن باسم "الكولوزيوم" في روما، وهو من أروع ما خلده الرومان.

ومع اختالف هـذه المبـاني فـي الوظيفـة والغايـة، فإنهـا كلهـا تتصـف بالتناسـق الفنـي، وهـذا مـا يتضح لنا مثال في البناية الضخمة المعروفة البنثيون، ويتضح لنا في النحت بصـورة خاصـة:)اآللهـة واألباطرة والعظماء، وغيرهم(.

الحالة الاجتماعية:

عاش المجتمع الروماني عيشة تختلف من والية ألخرى، ومن الواليات للعاصمة ففي الواليـات كانت الطبقة الممتازة تمثل المستعمرين الرومان، أما الشعب ففيـه عـدة طبقـات كلهـا راضـخة للسـلطة الرومانية في الوالية، أما في العاصمة)روما(فكانت األلسرة تتمتع بقسط كبير مكن النعـيم في معظـم الحاالت ونظرا الرتفاع مستوى الدخل بات في وسع كل فـرد أن ينعم بالرفاهيـة، فيـذهب إلـى المـالهي والمسارح والحفالت العامة، أو مشاهدة األلعاب الرياضية.

أما المـرأة فكانـت قبـل الـزواج تنـزوي فـي بيتهـا وبعـد تـنعم بالحريـة، لكنهـا أسـاءت اسـتعمال حريتها إلى أبعد الحدود فتفشى الطالق بصورة مخزية وانحلت األلسرة.

أما العبيد، فكان لكل منزل عدد كبير، وخصصـوا لكل عمـل، مهمـا كـان تافهـا، عبدا يقـوم بـه وكانوا يعاملون معاملة قاسية.

الديانة:

عبد الرومان عدة آلهة، أشهرها "جوبتر" رئيس اآللهة التي عبر عنها أحدهم بقوله:

"وطننا مملوء باآللهة حتى غدا وجود إله أيسر من جود رجل".

ولما ظهرت المسيحية قاوموها مقاومة عنيفة إلى القرن الرابع الميالدي عندما اعتـرف قسـنطيطين بحرية ممارسة الشعائر المسيحية)سنة315م(، ومنذ ذلك الحين إلى وقتنا الحاضر أصبحت بظهـور الصورة الصـناعية واالسـتعمار األلـوروبي وانتشـار المبشـرين قـوة ال يسـتهان بهـا، يترأسـهم جميعـا، روحيا، البابا في الفاتيكان بروما.

الخلاصة

أ–سكنت عدة شعوب إيطالية على شكل قبائل إلى أن أسس الالتينيون روما سنة 053ق.م، التي عاشت إلى أن سقطت بيد البرابرة سنة401م.

ب–مر نظام الحكم في روما، بالحكم الملكي إلى سنة 541ق.م، فالجمهوري إلى سنة 34ق.م، واإلمبراطوري إلى سقوط روما سنة 401م، وأعظم توسع أحرزت عليه روما كان في هد الجمهورية، فشملت سلطتها حوض البحر األلبيض المتوسط)بحر الروم(.

ج–اقتبس الرومان الحضارة من اليونان خاصة، و الشرق عامة، وطبعوها بالصبغة الرومانية حتى غدت أعظم حضارة في أكبر إمبراطورية لعصرها. ومن آثارها الباقية، القانون الروماني الذي يدرس في الجامعات، وآثار المباني الضخمة التي شيدوها في روما وأمهات مدن األلقاليم التي استعمروها.